



يوم للصمت

□□□□□□ □□□□ □□

لا نستطيع التوقف عن الكلام، نحن السوريون، ولا نستطيع الكلام. تحدّي الفظيع، مراراً وتكراراً، كلماتنا وحطامها. وفي كل مرة شعرنا أن صمتاً بلا نهاية هو فقط ما يصون كرامتنا، ويكرّم المُفطع بهم منذاً. لكننا نعود، المرة تلو المرة، إلى استخدام الكلمات المعطوبة التي سبق أن تأذت مرة ومرات. لا نستطيع التوقف. نريد أن تُسمع أصواتنا، لكنها لا تُسمع. تحولت إلى ضجيج آلي رتيب لم يعد يثير انتباه أحد. كأننا الآلة التي تعمل في خلفية المشهد، يطرق صوتها أسمع من هم في المشهد، لكن لا يستمعون إليها.

نتكلم مع ذلك، نريد أن نُسمع وأن نُرى. أن نُشهد. أن نقول إننا نحن المشهد. الفظيع هو أجسادنا المعطوبة، أجساد إخواننا وأصدقائنا وأحبابنا. هو المشهد، هو الحدث الذي يجب أن تتجه إليه العيون وتصيح إليه الآذان السمع. نتكلم. كيف نستطيع أن نصمت؟

لكن خبرة الكلمات المعطوبة حقيقية، ولا يمكن تجاهلها. فإذا تابرنّا على الكلام، كان لا بدّ أن نصلح كلماتنا، وإلا زادت عطباً. هذا يوجب أن نجعل من أقوالنا ونصوصنا رحيات لإصلاح الكلمات، لاختراع كلمات جديدة، ولإنتاج صمت لا يكون عجزاً عن الكلام. الصمت الخلاّق الذي

يسبق الكلمات والمعاني، الذي تستعيد فيه الكلمات عافيتها، وتتولد فيه الكلمات الجديدة.

كلماتنا لا تُسمع، فلنصمت لنُسمع.

نحتاج نحن السوريون إلى حدثٍ كلامي، نتأمل فيه في كلماتنا، نحسُّ بها، نعبّر عن احترامنا لها وحرصنا على سلامتها وكرامتها.

قد يكون يوم من الصمت التام، صمت عن الكلام، وعن التعبير العام، وعن التواصل، هو هذا الحدث.

يوم من العزلة المختارة أيضاً. الخلو، وإن كنا في الشارع وبين الجميع.

يوم هو صلاتنا القلقة على ما أُذِيب وتكسّر من كلمات، على ما مات من كلمات، على ما يولد من كلمات، وعلى ما يتعافى منها ويستأنف الحياة.

صمتٌ يحتفي بروح الكلمات، المعنى: بحياته وصموده في وجه الفظيع، بقدرته على الحركة عبر الثقافات والزمان، وبصلاحيته لمقاومة الفظاعة.

وهو احتجاجٌ على عالم من ضجيج، وعنصرٌ في بناء هويتنا الجديدة.

نحن السوريون...